مساهمة النساء في الأوقاف بمدينة الجزائر العثمانية
على ضوء وثائق المحاكم الشرعية
(927-1246هـ/ 1520-1830م)

الدكتور محمد زاهي، جامعة تيارت

تعتبر الأوقاف (الأحباس) من أهم الأعمال الخيرية التي عرفها المجتمع الجزائري الإسلامي، يكون فيها الواقف مدفوعا بحبه للخير والتقرب إلى الله. وهذا ما دفع عدداً كبيراً من المجتمع الجزائري في الفترة العثمانية إلى تحبيس أملاكهم من دور وحوانيت وأراضي زراعية لصالح النفع العام لمجتمعهم بكل طواعية واختيارية، وهذا ما تؤكده وثائق المحاكم الشرعية.

كان للنساء دورٌ كبير في المساهمة في الاوقاف[1] اشتركت فيها فئات مختلفة يمثلون أزواج وبنات وأقارب الفئة العسكرية والإدارية للطبقة الحاكمة التركية، ونساء وبنات العلماء والحرفيين والتجار، ونساء أخريات لا نعرف عنهنّ سوى عطائهم الخيري[2]. وتؤكد الوثائق الشرعية أن عددا كبيرا من بنات وأزواج وأقارب الفئة العسكرية والإدارية، كانت تساهم في الأوقاف، بالإضافة إلى نساء الفئات الأخرى[3].

أ. المساهمة المبكرة للنساء في الأوقاف:

ساهمت النساء في وقت مبكر في الوقف في مدينة الجزائر أثناء الفترة العثمانية، كخديجة بنت عبد السلام التي أوقفت بستاناً يقع بفحص محبر خارج باب عزون، وقفاً أهلياً ثم يعود لصالح فقراء الحرمين الشريفين في سنة 1556م[4].

– وفاطمة بنت المرحوم الأرجوني الأندلسي التي حبست حانوت سنة 1008هـ/1599م وقفا أهليا ثم يعود لصالح فقراء الحرمين الشريفين[5].

– والولية حليمة ابنة غانم التي حبست جنة وقفا أهليا ثم تعود لصالح الحرمين الشريفين في سنة 1050هـ/1641م[6].

– وزكية ابنة مراد التي حبست جنة بعين الربط ناحية باب عزون سنة 1067هـ/1657م وقفا أهليا، ثم تعود لصالح فقراء الحرمين الشريفين[7].

– والولية آمنة التي حبست 3/4 الحانوت بمدينة الجزائر وقفاً أهليا سنة 1070هـ/1661م، ثم يعود لصالح فقراء الحرمين الشريفين[8].

– مريم ابنة الحاج مصطفى التي حبست جميع الدار باب البحر حبساً أهلياً في سنة 1073هـ/1663م ثم لصالح فقراء الحرمين الشريفين[9].

– والولية خديجة ابنة المرحوم حمودة طبجي جميع العلوي في سوق البرادعية بناحية باب عزون في 1075هـ/1665م وقفاً أهلياً، ثم يعود لصالح الحرمين الشريفين[10].

– وعائشة المدعوة عويشة ابنة الحاج رمضان التي حبست دار أسفل عين الحمراء بمدينة الجزائر في 1081هـ/1671م، وقفاً أهلياً، ثم لصالح الحرمين الشريفين[11].

والجدول التالي يوضح لنا مدى مساهمة النساء الجزائريات في وقت مبكر في الأوقاف بمدينة الجزائر العثمانية من سنة 964هـ/1556م إلى سنة 1081هـ/1671م.

العلبة والوثيقة	التاريخ	اسم المحبس	نوعية الملك	المكان
	964هـ/1556م	خديجة بنت عبد السلام	بستان	بفحص مجبر خارج باب عزون
ع1/10 و37	1008هـ/1600م	فاطمة بنت المرحوم الأرجوني	حانوت	مدينة الجزائر
ع1/5 و71	1050هـ/1641م	الولية حليمة بنت غانم	جنة	الناحية الغربية لمدينة الجزائر
ع 2/37 و41	1067هـ/1657م	زكية بنت مراد	جنة	عين الربط بباب عزون

ع 1/10 و19	1070هـ/1660م	الولية آمنة	3/4 الحانوت	مدينة الجزائر
ع 1/4 و22	1073هـ/1663م	مريم بنت الحاج مصطفى	دار	باب البحر بمدينة الجزائر
ع 1/5 و33	1081هـ/1671م	عائشة بنت الحاج رمضان	دار	أسفل عين الحمراء بباب عزون

ب. الأوقاف الأهلية المخصصة من طرف الرجال لصالح النساء:

تعرضت بعض الوثائق الشرعية لعدد من الآباء الذين كانوا يقو مون بحصر الانتفاع بالوقف في الذكور دون الإناث، وهذا ما تؤكده الوثائق التالية:

- تحبيس العربي بن البركة جميع الأرض على ولده وإخوته وعلى عاقبهم من الذكور دون الإناث وقفاً أهلياً في سنة 1227هـ/1812م[12].
- تحبيس الفلاق بن ثقارالنسيمي جميع الدار على أولاده الذكور فقط دون الإناث حبساً أهلياً في سنة 1218هـ/1803م[13].

لكنه ظهر لنا بعد الاعتماد على الوثائق الموجودة بين أيدينا، أنه ليس كل الآباء كانت لهم نفس فكرة الحرص على إبقاء استغلال الوقف بحصر الانتفاع بالوقف في الذكور دون الإناث، حيث أكدت لنا النصوص الوقفية أن عددا كبيرا من الآباء قد ألزم في شروط الوقف، على أن تشمل منافع الوقف الذكور والإناث على السواء. كتحبيس الحاج خليل للانكشاري بن ثمان الشطر من الدار في حومة كوشة علي بمدينة الجزائر حبساً أهلياً على أولاده الذكور والإناث على سواء، وكان ذلك في سنة 1111هـ/1699م[14].

ولكننا نجد أن النساء كانوا أكثر عدلاً بين الذكور والإناث، كتحبيس الولية مريم ابنة السيد محمد القليعي لجميع الغرس بضواحي مدينة الجزائر، حبساً أهلياً "على أولادها الموجودين الآن، وهم محمد وحسن وعمر وراضية، وعلى ما يتزايد لها بعد أن قدر الله بذلك

من ذكور وإناث، على أن يكون حظ الذكر والأنثى في ذلك سواء لا مزية واحد على الآخر"[15]، في سنة 1108هـ/1696م.

وتطلعنا العديد من الوثائق الشرعية أن بعض الآباء كانوا أكثر رحمة ومحبة لبناتهم، فقاموا بتحبيس أملاكهم على بناتهم وحتى على حفيدتهم، كتحبيس الحاج محمد بلكباشي ابن عمر التركي الدار بحومة حارة الجنان على مقربة من دار الشويهد باب الوادي، حبساً أهلياً على "ابنته فاطمة الموجودة الآن وعلى من سيولد له بقية عمره"، في سنة 1134هـ/1721م[16].

- وتحبيس محمد شاوش جميع الدار الموجودة في حارة السلاوي بين السور والستارة على نفسه ثم على بناته في سنة 1109هـ/1698م[17].
- وتحبيس الحاج علي آغا ابن السيد المرحوم محمد بن علي حبساً أهلياً على ابنته آسيا ونفسه جميع الدار بحومة الولي الصالح السيد رمضان داخل مدينة الجزائر في سنة 1093هـ/1682م[18].
- وتحبيس الأب حانوتين على ابنته حنيفة ثم على ذريتها في سنة 1195هـ/1780م[19].
- وتحبيس محمد الضرير على ابنته الولية آمنة في سنة 1153هـ/1730م[20].

يمكن أن نستنتج من خلال الوثائق أن هؤلاء الآباء كانوا أشد حرصاً على مستقبل بناتهم خاصة منهم غير المتزوجات، والمطلقات، والأرامل، والذين يعانون من إعاقة معينة في محنتهم.

استفادت أيضا المرأة كثيراً من أوقاف الأزواج، فبعض الرجال اعترافاً منهم بالجميل، قاموا بتحبيس أملاكهم لصالح زوجاتهم، كتحبيس المعظم لكبير آغا بن يوسف التركي جميع الدار على زوجته، مقدار ثمن واحد والباقي على الأولاد، في سنة 1102هـ/1690م[21].

- وتحبيس المكرم محمد يلداش بن حسن شطر من الحوش حبساً أهلياً على زوجته الولية نفسة ابنة الحاج مصطفى والشطر الآخر على ولده أحمد، في سنة 1161هـ/1748م[22].

– وتحبيس المكرم عبد القادر المزوار جميع الجنة بفحص بني مسوس، حبساً أهلياً على ابنته نفيسة وعلى زوجه الولية آمنة مدة كونها أيم فإن تزوجت أو ماتت تعود حصتها للأولاد في سنة 1169هـ/1755م[23].

– وتحبيس الحاج محمد الكبابطي ابن محمد الأندلسي جميع الدار بعلويها واصطبلها بمدينة الجزائر، حبساً أهلياً على ابنته فاطمة وزوجه عائشة ابنة محمد على أن يكون لزوجه المذكورة ثمناً واحداً مدة حياتها وبعد وفاتها يلحق بالحبس المذكور على أبناء ابنته، في سنة 1167هـ/1753م[24].

والجدول التالي يوضح الأوقاف الأهلية المخصصة من طرف الرجال لصالح النساء، من سنة 1093هـ/1682م الى سنة1227هـ/1812م

العلبة والوثيقة	التاريخ	اسم المحبس	نوعية الملك	المكان
ع 2/27 و62	1093هـ/1682م	الحاج علي آغا	دار	حومة الوالي الصالح سيدي رمضان داخل المدينة
ع 2/27 و77	1102هـ/1690م	آغا ابن يوسف	ثمن من الدار	داخل مدينة الجزائر
ع 2/37 و1	1108هـ/1696م	الولية مريم ابنة السيد محمد القليعي	غرس	ضواحي مدينة الجزائر
ع 1/48 و51	1109هـ/1698م	محمد شاوش	دار	حارة السيلاوي داخل المدينة
ع 1/13 و53	1111هـ/1699م	الحاج خليل الانكشاري ابن عثمان	شطر من الدار	داخل مدينة الجزائر
ع 50 و4	1134هـ/1721م	الحاج محمد بلكباشي ابن عمر التركي	دار	حارة الجنان بباب الوادي
ع 1/5 و29	1153هـ/1730م	محمد الضرير	/	داخل المدينة

ع 2/26 و8	1161هـ/1748م	محمد يلداش ابن حسن	شطر/ من الحوش	خارج مدينة الجزائر
ع 1/5 و5	1167هـ/1753م	الحاج محمد الكبابطي ابن محمد الأندلسي	دار بعلويها واصطبلها	داخل مدينة الجزائر
ع 2/37 و17	1169هـ/1755م	عبد القادر المزوار	الجنة	بفحص بني مسوس خارج المدينة
ع 1/10 و33	1195هـ/1780م	الأب	حانوتين	داخل مدينة الجزائر
ع 1/5 و10	1218هـ/1803م	الفلاق ابن تقار النسيمي	دار	داخل مدينة الجزائر
ع 1/5 و8	1227هـ/1812م	العربي ابن البركة	أرض	خارج مدينة الجزائر

ج. مكانة المرأة ومساهمتها في الأوقاف:

1. مشاركة النساء الأزواج في إنشاء أوقاف أهلية:

اشتركت العديد من النساء مع أزواجهم في تحبيس أملاكهم أوقافاً أهلية، يستفيد منها أبنائهم أولا ثم تعود بعد انقراض عقبهم إلى فقراء الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة، كتحبيس عويشة ابنة علي وزوجها القايد حسين عبد الله عتيق المنعم الذين حبسا جميع الدار باصطبلها وعلويها، في حومة البطحاء ناحية باب عزون، في سنة 1072هـ/1662م، وقفاً أهلياً ثم لصالح فقراء الحرمين[25].

– واشتراك مريم ابنة الحاج مع زوجها علي آغا عبد الله عرف ببوجيل الذين حبسا دار بحومة السبوعة مجاورة لدار الحجاج باب عزون، سنة 1098هـ/1687م حبساً أهلياً ثم لصالح فقراء الحرمين الشريفين[26].

– واشتراك آمنة بنت إبراهيم وزوجها حسين الذين حبسا جميع الدار بحومة عين عبد الله العلج مجاورة لدار بنت القاضي بالقصبة حبساً أهلياً 1108هـ/1697م ثم تعود لصالح فقراء الحرمين الشريفين[27].

– واشتراك الولية فاطمة بنت محمد وزوجها مصطفى بن السليمات التركي وربيبه زوج الولية قامير بنت محمد، الذين قاموا بتحبيس جنة بمدينة الجزائر وقفاً أهلياً، في سنة 1129هـ/1717م لصالح فقراء الحرمين الشريفين[28].

– واشتراك جميلة وأمها جنات وزوجها مصطفى خوجة الذين حبسا جميع العلوي للدار المجاورة لحمام حمزة خوجة بمدينة الجزائر، في سنة 1133هـ/1721م وقفاً أهلياً ثم لصالح فقراء الحرمين الشريفين[29].

– واشتراك الولية راضية مع زوجها الحاج محمد الانكشاري الحرار ابن حسين الذين حبسا دار في زنقة ابن فارس أسفل ضريح الشيخ بوقدور، حبساً أهلياً سنة 1142هـ/1730م ثم تعود لصالح فقراء الحرمين الشريفين[30].

– واشتراك الولية فاطمة ابنة السيد عبد الرحمن وزوجها المرحوم يوسف رايس بن علي في تحبيس دار بمدينة الجزائر، في سنة 1177هـ/1764م ثم لصالح فقراء الحرمين الشريفين[31].

– اشتراك فاطمة بنت ساعد وزوجها حسين يلداش ابن أحمد التركي، بتحبيس الشطر العلوي لدار الملاصقة للمسجد الموجود بسقيفة الشرشالي قرب خربة ابن ميمون أسفل القصبة القديمة داخل مدينة الجزائر، في سنة 1171هـ/1758م حبساً أهلياً ثم تعود لصالح فقراء الحرمين الشريفين ولصالح المسجد الأعظم[32].

– واشتراك الولية خديجة بنت إبراهيم مع زوجها المعظم مصطفى بلوكباشي بن رمضان التركي جميع الدار حباً أهلياً، في سنة 1114هـ/1702م ثم لصالح فقراء الحرمين الشريفين[33].

والجدول التالي يوضح لنا مشاركة النساء الجزائريات أزواجهم في إنشاء أوقاف أهلية من سنة 1108هـ/ 1697م إلى سنة 1177هـ/1764م

العلبة والوثيقة	التاريخ	اسم المحبس	نوعية الملك	المكان
ع 1/7 و26	1072هـ/1662م	عويشة وزوجها القايد حسين	الدار والاصطبل	حومة البطحاء ناحية باب عزون
ع 1/10 و56	1098هـ/1687م	مريم مع زوجها	دار	حومة السبوعة بباب عزون
ع 2/7 و21	1108هـ/1697م	آمنة وزوجها حسين	دار	حومة عين عبد الله بالقصبة
ع 1/13 و20	1114هـ/1702م	الولية خديجة وزوجها مصطفى بلوكباشي	دار	مدينة الجزائر
ع 1/5 و46	1129هـ/1717م	الولية فاطمة وزوجها مصطفى	جنة	مدينة الجزائر
ع 1/10 و51	1133هـ/1721م	جميلة وأمها وزوجها مصطفى خوجة	دار	مجاورة لحمام حمزة خوجة بمدينة الجزائر
ع 1/5 و39	1142هـ/1730م	الولية راضية وزوجها الحاج محمد الانكشاري	دار	زنقة ابن فارس بمدينة الجزائر
ع 2/27 و17	1171هـ/1758م	فاطمة ابنة ساعد وزوجها حسين يلداش	العلوي لدار	الملاصقة لمسجد سقيفة الشرشالي أسفل القصبة
ع 1/5 و14	1177هـ/1764م	الولية فاطمة وزوجها يوسف رايس	دار	مدينة الجزائر

2- مشاركة النساء الآباء والأبناء وأبناء الإخوة في إنشاء أوقاف أهلية:

اشتركت بعض النساء مع الأب والابن وحتى مع ابن الأخ في تحبيس أملاكهم، مما يدل على حرص النساء على الوقف، وعلى حبها المفرط للأعمال الخيرية من بذل وعطاء وإحسان، كاشتراك جنات مع أبيها السيد علي بن عبد الله السيبي بتحبيس جميع الدار في حومة خربة ميمون وبمقربة من عين عبد الله العلج بالقصبة في سنة 1218هـ/1804م حبساً أهلياً ثم لصالح فقراء الحرمين الشريفين[34].

- اشتراك كل من السيد أحمد وابنته دار بالقرب من المسجد المعروف خضر باشا بمدينة الجزائر في 1097هـ/1686م وقفاً أهلياً ثم لصالح فقراء الحرمين الشريفين[35].
- واشتراك الولية برومة مع أبنائها محمد الفزاز وأحمد أولاد الحاج محمد الميلي بتحبيس حانوت بسوق اللوح بفحص بوزريعة في 1180هـ/1767م ثم لصالح الحرمين الشريفين[36].
- واشتراك الولية قامير مع ابن أخيها مصطفى الإنكشاري ابن محمود ابن حميدة جميع الدويرة قرب الحمامات حبساً أهلياً في 1153هـ/1741م ثم لصالح الحرمين الشريفين[37].

والجدول التالي يوضح لنا مدى مشاركة النساء الآباء والأبناء وأبناء الإخوة في إنشاء أوقاف أهلية من سنة 1097هـ/1686م إلى سنة1218هـ/1804م

العلبة والوثيقة	التاريخ	اسم المحبس	نوعية الملك	المكان
ع 1/10 و40	1097هـ/1686م	السيد أحمد وابنته	دار	بالقرب من مسجد خضر باشا بمدينة الجزائر
ع1/7 و15	1153هـ/1741م	الولية قامير مع ابن أخيها	الدويرة	قرب الحمامات بمدينة الجزائر
ع 28 و21	1180هـ/1767م	الولية برومة مع أبنائها	حانوت	بسوق اللوح بفحص بوزريعة
ع2/7 و23	1218هـ/1804م	جنات مع أبيها	الدار	حومة خربة ميمون

				بالقصبة

3- مشاركة النساء البنات والأخوات في إنشاء أوقاف أهلية:

اشتركت أيضاً بعض النساء مع بناتها وأخواتها في تحبيس أملاكهم، وهو دليل على حب المرأة للإحسان والعطاء والبذل، ودليل على مكانة المرأة الاجتماعية ووضعيتها المالية، ودليل واضح على حرضها على مستقبل أفراد عائلتها خاصة البنات منهم من الفتيات غير الراشدات والأرامل والمطلقات والمعوقين من الإناث والذكور، كاشتراك الولية قامير ابنة يوسف وابنتها بتحبيس شطر الدار في أعلى الحمامات بباب الجزيرة، في سنة 1130هـ/1718م وقفاً أهلياً ثم لصالح فقراء الحرمين الشريفين[38].

– واشتراك الولية يمونة ابنة أحمد آغا وابنتها أم الحسن بتحبيس شطر الدار في زنقة ابن فارس، حبساً أهلياً في سنة 1158هـ/1746م ثم لصالح فقراء الحرمين الشريفين[39].

– واشتراك نفيسة وأختها أمينة بتحبيس جميع الدار بمدينة الجزائر، حبساً أهلياً في سنة 1135هـ/1723م ثم لصالح الحرمين الشريفين[40].

– واشتراك يمونة وابنتها دوما بتحبيس جميع الاصطبل والأغراس والجنات قرب الجامع المعلق سند الجبل بمدينة الجزائر في سنة 1168هـ/1765م، حبساً أهلياً ثم لصالح الحرمين الشريفين[41].

– واشتراك يمونة ابنة سليمان وابنتها عزيزة بتحبيس جنتين بفحص بئر مراد رايس سنة 1180هـ/1767م، حبساً أهلياً ثم لصالح الحرمين الشريفين[42].

– واشتراك الولية مريم وأنيسة ابنتا محمد القليعي بتحبيس جنة بفحص عناصر بني موسى خارج باب عزون، في سنة 1194هـ/1780م حبساً أهلياً ثم لصالح الحرمين الشريفين[43].

والجدول التالي يوضح مشاركة النساء والبنات والأخوات في إنشاء أوقاف أهلية من سنة 1130هـ/1718م إلى سنة 1194هـ/1780م

العلبة والوثيقة	التاريخ	اسم المحبس	نوعية الملك	المكان
ع 1/7 و32	1130هـ/1718م	الولية قامير وابنتها	شطر من الدار	بباب الجزيرة
ع 1/9 و42	1135هـ/1723م	نفيسة وأختها أمينة	دار	بفحص بني موسى خارج باب عزون
ع 2/6 و42	1158هـ/1746م	يمونة وابنتها أم الحسن	شطر من الدار	زنقة ابن فارس داخل مدينة الجزائر
ع 1/10 و6	1168هـ/1765م	يمونة وابنتها دوما	الاصطبل والأغراس والجنات	قرب الجامع المعلق بمدينة الجزائر
ع 3 و44	1180هـ/1767م	يمونة ابنة سليمان وابنتها عزيزة	جنتين	بفحص بئر مراد رايس
ع 37/ و6	1194هـ/1780م	الولية مريم وأختها أنيسة	جنة	فحص بني موسى خارج باب عزون

4- إنشاء أوقاف خاصة بالبنات والحفيدات:

حرصت المرأة بمدينة الجزائر على مساعدة ومساندة بناتها وحفيداتها خاصة منهم الذين هم بحاجة إلى ذلك، كتحبيس عائشة على ابنتها حليمة وعلى ذرية ابنتها وعقبها جميع البلاد، حبساً أهلياً في سنة 1148هـ/1736م، ثم تعود لصالح الحرمين الشريفين[44].

– وتحبيس يمونة لجميع الجنة بعين الربط الملاصقة لرقعة البايلك الشهيرة وبرقعة المفتي خارج باب عزون، حبساً أهلياً على ابنة ابنتها وهي الولية نفوسة ابنة السيد الحاج محمد بوضربة سنة 1200هـ/ 1786م، ثم تعود لصالح الحرمين الشريفين[45].

د. نماذج من النساء الأكثر بذلا وعطاء في الفترة العثمانية:

كشفت لنا العقود الشرعية أن بعض النساء كانت أكثر بذلاً وعطاءاً في مجال الوقف، من خلال المساهمة في تحبيس العديد من الأوقاف، ومن بين النساء التي اشتهرت في نظرنا في تحبيس أملاكها، وحسب ما تؤكده النصوص الوقفية مثل: فاطمة ابنة ساعد من العنصر الأندلسي التي ساهمت في العديد من الأوقاف، فقد اشتركت مع زوجها حسين يلداش بن أحمد التركي في أوائل جمادى الثاني من سنة 1171هـ/1758م، وذلك بتحبيس العلوي "لدار اللاصق بالمسجد الكاين بسقيفة الشرشالي قرب خربة بن ميمون أسفل القصبة القديمة داخل الجزائر المحروسة" حبساً أهلياً[46]. وفي سنة 1201هـ/1787م بعدما تقدم بها العمر وبعد مرور 29 سنة من التحبيس الأول، قامت بتحبيس ثاني تمثل في جميع الدار بحومة العزارة بباب عزون وقفاً أهلياً ثم يعود لصالح فقراء الحرمين الشريفين[47].

إن اختلاف أماكن الأملاك المحبسة الموجودة بالقصبة والأخرى بباب عزون دليل على غنى هذه المرأة والثروة الكبيرة التي كانت تملكها، علما أن هذه المرأة كانت تنتمي لعائلة ساعد الأندلسية المشهورة بغناها وثروتها في الفترة العثمانية.

كما اشتهرت نساء أخريات بالبذل والعطاء من بينهن مريم ابنة السيد محمد القلعي، التي حبست جميع الغرس (جنة) في بني مسوس بالباب الجديد على نفسها أولاً ثم على أبنائها محمد وحسن وعمر وراضية، وعلى ما يتزايد لها بعد أن قدر الله بذلك من ذكور وإناث، وبعد انقراض عقبها تعود لفقراء الحرمين الشريفين، وتم ذلك في سنة 1180هـ/1767م[48]. وبعد مرور 13 سنة وبالتحديد في سنة 1194هـ/1780م، قامت مريم ابنة السيد محمد القلعي مع أختها بتحبيس جنة بفحص عناصر بني مسوس خارج باب عزون حبساً أهلياً ثم تعود لصالح فقراء الحرمين الشريفين[49].

إن التحبيس الأول والثاني لهذه المرأة دليل على حب هذه السيدة للبذل والعطاء والإحسان على أبنائها أولاً، ومن جهة أخرى الوقف على فقراء الحرمين الشريفين، ونجدها في التحبيس الثاني قد شجعت أختها أنيسة على الوقف.

كما عرفت نساء أخريات بكثرة البذل والعطاء، فقد اشتركت كل من يمونة وابنتها دوما بتحبيس جميع الاصطبل والأغراس والجنات قرب الجامع المعلق سند الجبل بمدينة الجزائر وقفاً أهلياً في سنة 1168هـ/1755م[50].

– كما قامت الولية خديجة ابنة الحاج محمد خوجة بتحبيس بناء وساحة ومخزن بفحص بني مسوس خارج باب الجديد، وقفاً أهلياً في سنة 1179هـ/1766م ثم لصالح فقراء الحرمين الشريفين[51].

– وقامت خديجة ابنة المرحوم أحمد ابن ربيعة بتحبيس جميع دار العمل والكوشة والحانوت الموجودة بالقرب من دار العمل بمدينة الجزائر، وقفاً أهليا في سنة 1182هـ/1769م ثم لصالح الحرمين الشريفين[52].

– كما قامت الولية نفوسة بتحبيس أملاك عديدة تتمثل في دار وملك واصطبلات، في حومة سيدي علي الفاسي مجاورة لدار فرج علي بمدينة الجزائر، وقفاً أهلياً في سنة 1185هـ/1772م ثم لصالح الحرمين الشريفين[53].

– وقامت راضية ابنة موسى بتحبيس أملاك عديدة تتمثل في الأرض والأجنة المسماة بارحة وحوض لكريف، وجميع حوض بالزبوجة، والحوض الأبيض برأس العين بكوشة الحشابتة بمدينة الجزائر، في سنة 1234هـ/1819م[54].

ويظهر من خلال كل هذه الوثائق الشرعية مدى دور المرأة في الوقف، ومكانتها في مجتمع الجزائر من خلال تحبيس الأملاك التي تملكها هي شخصياً، ومدى حب المرأة للخير والإحسان والبر، من خلال ما كانت تتمتع به من شخصية مالية ووضعية اجتماعية مميزة، خاصة بالنسبة للنساء التي تنتمي إلى الطبقة الحاكمة، وأسر أصحاب الوظائف الاقتصادية من العنصر الأندلسي، وسكان الحضر من الجزائريين، والأسر التي تنتمي إلى الوظائف الدينية

كبنات العلماء، وهذا الأمر سمح للعديد من النساء بوقف أملاكهن، كما حرصت البعض منهنّ على الانتفاع بمردود أوقافهنّ.

الهوامش:

[1] -Hoexter, (Miriam), «En dowcements, rules and Community, Wakfal-Haremeyn in Ottoman Algiers », Leiden/Bull, 1981, p 11.

[2] -Deguilhen, Randi, « Approche méthodologique d'un fonds de Wakfs deux registres de sari à XI siècle », in Le Wakf dans l'espace islamique, IFEAD, 1995, p 65.

[3]- فتيحة، الواليش، "النساء والسلطة القضائية " من خلال عقود الأحباس في مدينة الجزائر خلال القرنين 17 و18م، العدد الخاص، مجلة سيرتا، مارس 2000، ص ص 25- 30.

[4]- عائشة، غطاس، "حول الوثائق المتعلقة بأوقاف الحرمين الشريفين بمدينة الجزائر"، أعمال ندوة الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دراسات إنسانية، عدد خاص، 2002، ص 127.

[5]- الارشيف الوطني الجزائري، سجلات المحاكم الشرعية، العلبة 1/10 الوتيقة37.

[6]- س م ش، ع1/5 و71.

[7]- نفسه، ع 2/37 و41.

[8]- نفسه، ع1/10 و23.

[9]- نفسه، ع1/4 و22.

[10]- نفسه، ع2/10 و19.

[11]- نفسه، ع1/5 و33.

[12]- نفسه، ع1/5 و8.

[13]- نفسه، ع1/5 و10.

[14]- نفسه، ع1/13 و53.

[15]- نفسه، ع 2/37 و1.

[16]- نفسه، ع 50 و4.

[17]- نفسه، ع 1/48 و51.

[18]- نفسه، ع 2/27 و62.

[19]- نفسه، ع1/10 و33.

[20]- نفسه، ع 1/5 و29.

[21]- نفسه، ع 2/27 و77.

[22]- نفسه، ع 2/26 و8.

[23]- نفسه، ع 2/37 و17.

[24]- نفسه، ع 1/5 و5.
[25]- نفسه، ع 11/7 و26.
[26]- نفسه، ع1/10 و56.
[27]- نفسه، ع2/7 و21.
[28]- نفسه، ع 2/5 و46.
[29]- نفسه، ع 1/10 و51.
[30]- نفسه، ع 2/6 و39.
[31]- نفسه، ع 2/5 و14.
[32]- نفسه، ع 2/27 و17.
[33]- نفسه، ع2/13 و20.
[34]- نفسه، ع2/7 و23.
[35]- نفسه، ع 1/10 و40
[36]- نفسه، ع 38 و21.
[37]- نفسه، ع 1/7 و32.
[38]- نفسه، ع1/7 و32.
[39]- نفسه، ع 1/9 و42.
[40]- نفسه، ع2/6 و42.
[41]- نفسه، ع 1/10، و6.
[42]- نفسه، ع 1/3 و44.
[43]- نفسه، ع 2/37 و6.
[44]- نفسه، ع 1/5 و17.
[45]- نفسه، ع 2/37 و44.
[46]- نفسه، ع 2/7 و17.
[47]- نفسه، ع 1/9 و11.
[48]- نفسه، ع 2/37 و1.
[49]- نفسه، ع 2/37 و6.
[50]- نفسه، ع 1/10 و6.
[51]- نفسه، ع 2/37 و19.
[52]- نفسه، ع 1/10 و38.
[53]- نفسه، ع 38 و44.
[54]- نفسه، ع1/5 و 75.